

بسم الله الرحمن الرحيم

الحلقة السابعة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وقدوة للخلق أجمعين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها المستمعون الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبعد ، كم نحن بحاجة إلى الأسوة الحسنة في جميع أمورنا ، حتى في كلامنا وسكوتنا ، لقد مثلت لنا حياة نبينا وحبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) أسوة حسنة في كل شيء .

قد يقول قائل هذه الأمور لا حاجة فيها إلى الأسوة ، وهذا كلام غير صحيح ، فمن كمال الأدب أن يكون الكلام باعتدال ، والصمت بحكمة ، وهذه حال نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو أكمل الخلق في ذلك .

فتعال معي يا من تريد الأسوة الحسنة في هذا الجانب واستمع إلى حال النبي (صلى الله عليه وسلم) في ذلك .

لقد كان عليه الصلاة والسلام أفصح خلق الله ، وأعذبهم كلاماً ، وأسرعهم أداءً ، وأحلاهم منطقاً ، حتى إن كلامه ليأخذ بمجامع القلوب ، ويسبي الأرواح ، ويشهد له بذلك أعداؤه .

وكان إذا تكلم تكلم بكلام مفصل مبين ، يعده العاد ، ليس بهذ مسرع لا يحفظ ، بل هديه فيه أكمل الهدى قالت عائشة ما كان رسول الله يسرد سردكم هذا ولكن كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس إليه .

وكان كثيراً ما يعيد الكلام ثلاثاً ليعقل عنه ، وكان إذا سلم سلم ثلاثاً ، وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ، ويتكلم بجوامع الكلام ، لا فضول ولا تقصير ، وكان لا يتكلم فيما لا يعنيه ، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه ، وإذا كره الشيء عرف في وجهه ولم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً .

أين من يريد الأسوة الحسنة عن هذا الأدب الجم ، هناك من الناس من لا يتورع في كلامه عن الكذب ، وكأنه لا يعلم بالتهديد والوعيد على ذلك كما في قوله عليه الصلاة

والسلام : آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان) رواه البخاري

وقال : (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) رواه البخاري .

ومن الناس أيضاً من يطلق لسانه العنان في الكلام ، فيتكلم فيما يعنيه وما لا يعنيه ، وكأنه لا يعلم التحذير من ذلك كما في قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) . وليعلم ذلك المتحدث أيضاً أن اللسان هو أكثر ما يدخل الإنسان النار

ولا يقتصر ذلك على كثرة الكلام، بل رب كلمة واحدة تكون سبباً للهلاك ، فعن أبي هريرة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب . رواه مسلم .

كما أن ضمان اللسان والفرج ضمان للجنة ، عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة. رواه البخاري

فإن خطر اللسان عظيم وضرره جسيم ، فإذا كانت اليد لا تؤذي إلا ما وصلت إليه أو ما قرب منها ، فإن اللسان يصول ويجول في القريب والبعيد ، في الحي والميت ، وينال من الأجساد ، والأعراض ، والأموال وغير ذلك مما يتحدث به المتحدث ويؤذي غيره في مجالات مختلفة .

ورب كلمة كانت سبباً في هلاك صاحبها في الدنيا والآخرة :

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغناك إنه ثعبان

وكم من نفس أزهد بسبب اللسان ، وكم من أموال أهلت بسبب اللسان ، بل قل إن شئت كم من حروب قامت عبر التاريخ بسبب اللسان .

أخي المستمع إذا كان لابد من الكلام فليكن بخير ، وبذلك أملك قدوتك وأسوتك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين قال : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) روه البخاري .

فمن أراد الأسوة الحسنة فلا يتكلم إلا في مصلحة ، وإلا فالسكوت أولا ، وليكن الكلام على قدر الحاجة، وبأسلوب حسن ، وبكلمات وعبارات واضحة بينة يفهمها المخاطب .

أيها المستمعون الكرام ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لكل خير ، ويعصمنا من كل شر ، ويرزقنا حسن الاقتداء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .